Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

Arab Muslim Physicians' Views on Galen A Critical and Analytical Approach

Maysoon Thanoon Abedalrazak
Unit for study of Orientalism/College of Arts/
University of Mosul/ Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received Oct 05, 2025
Revised Nov 05 ,2025
Accepted Nov 16, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
Galen,
Al- Rāzī,
Kitāb al-Shukūk ʻalá Jālīnūs,
Muslim physicians.

Correspondence:
Maysoon Thanoon Abedalrazak
maysoonthanoon@uomosul.edu.iq

Abstract

The Greek physician Galen (d. 200 CE) held a position of significant importance in the Islamic medical heritage. This is evident from the translation of the majority of his medical works by prominent Arab translators and physicians across various Islamic eras. This was followed by a second phase, subsequent to translation, which involved the summarization, commentary, and interpretation of his writings, establishing them as a foundation for medical studies. The influence of Galen is apparent in the reliance of major Arab physicians on his medical works. Galen's medical writings were disseminated throughout scientific centers in Baghdad, Egypt, the Maghreb, and even as far as Al-Andalus. While his work was foundational, criticisms were directed towards some of Galen's medical views, and these critiques are found within the physicians' own medical compositions. This research attempts to shed light on this particular aspect.

DOI: 10.33899/radab.2024.150935.2184, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license ((http://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

آراء الأطباء العرب المسلمين في جالينوس(نقد وتحليل)

ميسون ذنون عبدالرزاق *

مستخلص:

كان للطبيب اليوناني جالينوس (ت 200م)، مكانة كبيرة في التراث الإسلامي الطبي ، ويتضح ذلك من ترجمة معظم مؤلفاته الطبية من قبل كبار المترجمين والأطباء العرب في العصور الإسلامية المختلفة، ثم اختصار وشرح وتفسير مؤلفاته وهي المرحلة الثانية بعد الترجمة، لتكون بمثابة الأساس لدراسة الطب، ونجد آثار الطبيب جالينوس باعتماد كبار الأطباء العرب على مؤلفاته الطبية، وقد انتشرت مؤلفات جالينوس الطبية في المراكز العلمية في بغداد ومصر ثم المغرب وحتى في الأندلس، وقد وجهت انتقادات لبعض آراء جالينوس الطبية، ووجدت تلك الانتقادات في مؤلفاتهم الطبية، وهذا ما سيحاول البحث تسليط الضوء عليه.

الكلمات المفتاحية: جالينوس، الرازي، كتاب الشكوك على جالينوس، الأطباء العرب.

المقدمة:

* وحدة الدراسات الاستشراقية / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل - العراق

يعد تاريخ الطب العربي العلمي تاريخًا حافلًا بالإنجازات، وقد كان للعرب دور كبير في تقدم الطب عامة، فبظهور الإسلام بدأ الطب العربي بالنمو والتطور، واستمد اسسه من الحضارات القديمة، واخص بالذكر الحضارة اليونانية، حيث أحيا العرب تراث الطب اليوناني، وحفظه تراثًا للبشرية، ولم يقف الأطباء العرب عند حد الاقتباس بل بلغوا دور الإبداع، فأضافوا المراجع الطبية الجليلة الشأن التي تضمنت تجاربهم الخاصة، وانطوت على الكثير من مكتشفاتهم المهمة في الأمراض والعلاج، وطوروا العناية بالمرضى واهتموا بالصحة العامة، فأقاموا المستشفيات وأنشأوا المدارس الطبية.

إن الأطباء العرب قد استمدوا أسسهم الطبية من الأطباء اليونان، ولا سيما كل من ابقراط (ت 375 ق.م)، وجالينوس (ت 200م)، ولأهمية هذا كان لا بدَّ من الوقوف في هذا البحث عند هذه الأهمية، لذلك رأيت من الضروري أن أبحث في تأثير الطبيب اليوناني جالينوس على الأطباء العرب، ومن هنا تبرز قيمة تناولي لهذا الموضوع، في أن أبحث فيه بشكل منفصل، وان ابين الاثار التي تركها هذا الطبيب على الطب والاطباء العرب، وكذلك بين دور العرب الأطباء في ما أضافوه له أو صححوه من علمه أو خالفوه، ومن قراءتي للعديد من المراجع الحديثة تبين لي انها قد أغفلت جانبًا مهمًّا، وهو إنها لم تخصص موضوعًا مستقلًا تتحدث فيه عن أثر هذا الطبيب، وعندما أتحدث عن أثر هذا الطبيب هذا لا يعني أننا نقلل من قيمة وانجازات العرب الطبية، ولا أعُدُّ أن العرب لولا هذا الطبيب لما تقدموا في طبهم، لكن وهذه حقيقة تذكر أن لا بدَّ لأي علم أن يكون له أُسسًا متواصلة من تراكم سابق له، والعرب اعتمدوا في بداية طبهم على الطب اليوناني والروماني، لانهم لم يمتلكوا في البداية سوى خبرة قليلة في مجال الطب، ولكن بعد أن استقرت الدولة العربية الإسلامية، وخاصة في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136-169ه/753-785م) اتجه الخلفاء العباسيين إلى الاهتمام بالعلوم، وأول اهتمامهم هو في حركة الترجمة ولا سيما في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) وابنه المأمون (198-218هـ/813-833م)، فشجعوا على ترجمة الكتب من الأمم القديمة كاليونانية والهندية في كافة العلوم كالفلسفة والهندسة والطب، فأطلعوا بذلك على ثقافات تلك الأمم وأخذوا منها ما يفيدهم ومع ما يتلاءم مع أسس الدين الإسلامي، وبعد ترجمتهم لتلك الكتب، بدأوا بمرحلة جديدة وهي مرحلة الشرح والتفسير والاختصار حتى يسهل تداولها بين الناس، وبعد ذلك جاءت مرحلة التأليف، بالتأليف أضافوا الشيء الكثير من معلوماتهم، واكتشفوا الكثير من النظريات وصححوا العديد من الأخطاء التي قد وقع فيها هؤلاء القدماء.

اولًا: التعريف بـ جالينوس:

هو كلوديوس جالينوس بن نكون[1]، من أصل يوناني، ولد سنة (130م)[2] في مدينة بركامون[3]، وترد بتسميات عدة منها برجماموم[4](Pergamum)، برجمون [5](Pergamom) وتلفظ أيضًا (بركامون)[6]، واتفقت المراجع على أن موقع هذه المدينة في اسيا الصغرى، وبالتحديد في تركيا الان وتسمى بير كاما[7]، وهي من المدن الثقافية والعلمية التي كانت تنافس مدرستي الإسكندرية واثنيا في ذلك الوقت[8]، وفيها ضريح اله الشفاء اسقليبيوس[9]، نشأ جالينوس بركامون التي كان لها الأثر الكبير في نشأة جالينوس نشأة ثقافية وعلمية ودينية، إضافة إلى أثر والده فكان المعلم الأول له، في ذلك [10]؛ إذ درس على يده فلسفة ابقراط وأرسطوطاليس، ثم درس الطب دراسة نظرية؛ إذ الحقت في تلك الفترة مدرسة طبية بالضريح، و من خلال ذلك التقى جالينوس برجال مهمين، وراقب علاج مختلف الأمراض وقد أعطاه الكاهن الأعلى للضريح الفرصة ليتفحص الجروح ويحكم على تأثيرات العلاج الطبي[11]، وتوجه جالينوس وهو في

(1) بركامون او برغامون :هي مدينة تاريخية قديمة في تركيا المعاصرة في إقليم أيوليس وهي تبعد 26 كيلومتر عن بحر إيجة وتقع على جرف بحري يقع في الجزء الشمالي من نهر كايكوس (باكيرشاي المعاصر)، وقد أصبحت عاصمة مملكة برغامون خلال الفترة الهلنستية تحت حكم الأسرة الأتالية، ما بين عامي 281-133 ق.م .
للتفاصيل ينظر : https://ar.wikipedia.org
كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1984، ج1، ص171؛ بطرس البتاني: دائرة المعارف أماده جالينوس، مطبعة المعارف، بيروت، 1988، ج2، ص251.

(2) B.g.w; "Galen", The Encyclopaedia OF Islam, Leiden 1971, VOL. III,P.849, Hatal.F; "Galens Ethical, Psyhotherapy; Its in Fluence on Amedievel Near Eastern Physician", Journal of the History of Medicine And Allied Sciences no.3, July, 1983, VOL.38, P.320, Farrington. B: Greek Sciences, London, 1953, P.294.

(3) EI2,VOL.III,P.848.

(4) ول ديورانت: قصة الحضارة، دار الجيل، بيروت، ج11، ص111.، وكذلك هامرتن: تاريخ العالم، مج4، ص57.

(5) مهدي محثث: النقد العلمي في الإسلام بالإشارة الى كتاب الشكوك للرازي، بحث مقدم الى مؤتمر تاريخ العلوم الأول في جامعة حلب، 1975، بحث على الالة الكاتبة،

(6) ET2,VOL.III,P.848.

(7) البستاني: دائرة المعارف، مج5، ص222.

(8) هامرتن: تاريخ العالم، مج4، ص57.

(9) نسبة الى اسقليبيوس وهو أول من تكلم في الطب عن طريق التجربة، وأصله يونانياً، وكان طبه طب الهي، وكان يعظمونه اليونانيون، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، إخبار العلماء بأخبار الحكماء،تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت،2005. لبنان ، ص60.

(10) ابن ابي أصيبعة: عيون الانباء، ص125.

(11)EI2,VOL.III,P.848.

عمر السبعة عشرة عامًا إلى دراسة الطب دراسة دقيقة، ودرس في سمرنا[1] أو سمرنة[2] وهي حاليا مدينة ازمير في تركيا، ودرس أيضًا في فينيقية وكريت وقبرص وفلسطين[3] ، وبعد ذلك سافر إلى الإسكندرية؛ إذ منذ زمن بعيد اهم مركز لدراسة الطب والفلسفة بالدرجة الأساسية[4] ،واتيحت له فرصة لفحص هيكل بشري، وبعد أن أتم دراسته رجع إلى موطنه الأصلي "بركامون"[5] وعمره ثمان وعشرون عامًا[6]، واشتغل هناك جراحًا في مدرسة المجالدين في بركامون[7] وأصبح الطبيب الرئيس لتلاميذ الطب المبتدئين، وقد وسع اتصالاته مع أطباء عصره ، ووسع معلوماته العملية بعلم التشريح، وجّرب أحسن العلاجات لعلاج الجروح .[8]

بقي جالينوس في مدينته (برغاموم) لمدة أربع سنوات قبل أن يغادرها إلى روما لأول مرة حوالي سنة 162م؛ وبذلك يكون قد دخل روما في بداية حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس الذي تولى العرش بعد وفاة الإمبراطور أنطونينوس بيوس (الذي حكم من 138-161م) (9)، وكانت روما في تلك الفترة قد بلغت أوج عظمتها(10)، ومع مرور الوقت، أصبح جالينوس مقربًا من بلاط الإمبراطورية الرومانية واشتهر طبيبًا وجراحًا ناجحًا"(11) .

وكان يُلقي هناك محاضرات عامة في الطب، وأقبل عليها العديد من طلاب العلم، وهذا أدَّى إلى شهرته، مما جعل الناس يكتبون إليه من كافة أنحاء الولايات يطلبون اليه النصائح الطبية فكان يصف لهم العلاج الناجح بالبريد(12)، وبقي فيها إلى سنة (166م) ؛ إذ ترك روما فجأة، عائدًا إلى موطنه، بسبب انتشار مرض الطاعون في روما، بعد أن رجع القائد العام للجيش ماركوس انيوس فيروس (121-168م) الذي اشترك أيضًا مع الامبراطور ماركوس اوريليوس كامبراطور في إدارة أمور الإمبراطورية الرومانية(13) وقد رجع مرة أخرى إلى روما سنة (168م) بعد وفاة فيروس في مرض الطاعون، وقد استدعاه ماركس اوريليوس ليكون الطبيب الخاص لوريث عرشه لوكيوس كومودوس (180-192م)، وهذه الفرصة أعطت لجالينوس همة كبيرة للانصراف إلى الكتابة والتأليف(14)، وكان جالينوس فضلًا عن اشتهاره في مجال الطب ولا سيما علم التشريح فيلسوفًا؛ لأنه اعتقد بأن الطبيب يجب أن يكون فيلسوفًا، وله في ذلك مؤلف بعنوان في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفًا(15) وكان فيلسوفًا رواقياً(16)، وذكر ابن النديم أن جالينوس كان له عناية في الفلسفة؛ إذ يقال إنه كان يكتب رسائل فيثاغورس، وهو أحد الفلاسفة الكبار، بالذهب، وسميت هذه الرسائل بالذهبيات؛ لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظامًا واجلالًا لها(17)، ومن الفلاسفة المشهورين الذين التقى معهم جالينوس هو الإسكندر الافروديسي(18)؛ إذ كان يلتقي معه، وبينهما مناظرات ومخاصمات، وله في ذلك مؤلف بعنوان الرد على جالينوس في التمكن.(19)

توفي جالينوس في سنة (200م أو 201م تقريبًا)؛ إذ ذكر ابن أبي أصيبعة والشهرزوري (ت بعد 687هـ / 1288م) إن جالينوس بعد أن خرج من مصر متوجها إلى بلاد الشام راجعًا إلى بلده مرض في طريقه ومات بمدينة الفرما (20)، وحدد ابن حوقل (ت 366هـ / 971م) موقع مدينة الفرما بانها تقع على شط بحيرة تنيس بأرض مصر وبها قبر جالينوس(1).

---

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج11، ص111.

(2)https://ar.wikipedia.org

(3) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج11، ص111.
(4) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج11، ص111.
(5) السامرائي: مختصر تاريخ الطب، ج1، ص172.

(6)EI2,VOL.III,P.84.

(7) ابن ابي أصيبعة: عيون الانباء، ص126، كذلك الشهرزوري، نزهة الأرواح، ج1، ص343-344.
(8) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج11، ص111.
(9) السامرائي: مختصر تاريخ الطب، ج1، ص173.
(10) هامرتن: تاريخ العالم، مج3: ص664، وليام لانجر "ناشر"، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ج1، ص300.
(11) السامرائي: مختصر تاريخ الطب، ج1، ص173.
(12) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج11، ص111.
(13) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء، ص75، كذلك الشهرزوري: نزهة الأرواح، ج1، ص342. و 84.ET2,VOL.III,P وتذكر دائرة المعارف ان السبب ايضاً هو حسد زملائه بعد ان ذاع صيته وشهرته، لكن نرجح انتشار الطاعون بعد رجوع فيروس مع قطعاته ابى روما بعد سلسة من الحروب في الشرق وهو السبب الذي ترك جالينوس فجأة روما.
(14) وعاصر جالينوس الملك : لوسيوس سبتيموس سيفيروس (193-211م) حوالي سبع سنين، هامرتن: تاريخ العالم، مج3، ص682.
(15) ابن النديم: الفهرست، ص349.
(16) الرواقيون: دعاة مدرسة فلسفة انتشرت في اطار الثقافة اليونانية في القرن الرابع ق.م، تحت تاثير الأفكار التي تدعو الى المواطنة العالمية، وتحت تاثير الأفكار ذات النزعة الفردية، انظر الموسوعة الفلسفية: مجموعة من العلماء والاكاديميين السوفيتيين، اشراف رورنثال، دار الطليعة، 1185، ص230.
(17) الفهرست، ص157.
(18) هو فيلسوف يوناني ولد في افروديسيا بـ آسيا الصغرى، ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد، وقد درس الفلسفة على أساتذة ارسطوطاليس، وقد اصبح في القرن الثاني للميلاد رئيساً لمدرسة ارسطو في أثينا، انظر: معجم اعلام الفكر الإنساني، تصدير: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، ص569.
(19) ابن النديم: الفهرست، ص313.
(20)عيون الانباء، ص123؛ نزهة الأرواح، ج1، ص342.

ثانيًا: نقد معطيات جالينوس الطبية:

بعد أن ترجم الأطباء العرب مؤلفات جالينوس الطبية(2)، انتشر تداول هذه المؤلفات، خاصة عند طلاب الطب المبتدئين، ولغرض توضيح هذه المؤلفات لم يتركها الأطباء على ماهي عليه، بل أكثر من هذا قاموا بشرح هذه المؤلفات وتلخيصها وتفسيرها؛ لتسهل قراءتها في المعاهد الطبية في مصر وبغداد والمغرب، وقد أدَّى الأطباء العرب دورًا كبيرًا في شرح غامض هذه المؤلفات وتبسيط المعقد منها إلا أن البعض أتخذ موقفا بالنسبة لمؤلفات جالينوس الملخصة؛ إذ لم ينصحوا طلاب العلم بقراءة ملخصات جالينوس من قبل الأطباء العرب، لان ذلك يفقد قيمة العمل الأصلي ، وينصحون بالرجوع إلى مؤلفات جالينوس الأصلية ، وقد بدا الأطباء العرب بهذا العمل في فترة الخلافة العباسية وخاصة في زمن الخليفة العباسي المأمون الذي ازدهرت في عهده حركة الترجمة، بعدها بدا الأطباء العرب بمرحلة جديدة وهي مرحلة التأليف معتمدين في ذلك على أطباء اليونان القدماء مثل ابقراط وديسقوريدس، وهو من أعاظم الأطباء الذين اشتغلوا في روما وهو سابق في مولده جالينوس، وأشهر طبيب عرفه العرب في علم الحشائش والمفردات الطبية، ومن ثم جالينوس بالدرجة الأساسية، ولدينا الكثير من المؤلفات العربية الصرفة التي تعتمد على مؤلفات جالينوس الطبية، وأن كبار الأطباء مع إيمانهم وإعجابهم بطب جالينوس وإنجازاته العلمية الطبية، لم يترددوا في التنبيه على أخطائه الطبية أو مؤلفاته الطبية ونقدها، وكان من بين الأطباء الذين نقدوا جالينوس هو أبو بكر الرازي الذي أطلق عليه جالينوس العرب(3)، والذي شكك بآراء جالينوس الطبية وله في ذلك كتاب الفه لهذا الغرض بعنوان (4)كتاب الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس وتم تحقيقه من قبل مهدي محقق وقدم له باللغات العربية والإنكليزية والفارسية(5)، ويعتبر الرازي من أقدم الأطباء الذين توجهوا نحو اثار جالينوس واستفادوا منها، حتى أنه وجد كتبًا له لا توجد في فهرست حنين بن اسحق ولا فهرست جالينوس نفسه(6)، وقد كان متابعًا لآراء جالينوس الفلسفية وغير الفلسفية أيضًا (7).

وقد ألف الرازي كتاب الشكوك بعد قراءة مصنفات جالينوس المهمة، ولهذا وجد مواضع الشكوك في كتب مختلفة والتناقض فيها في المسائل المتعددة، ومن بين هذه الكتب: كتاب آراء بقراط، وأفلاطون وكتاب الأخلاق والأدوية المفردة و الاسطقسات (8) وأصناف الحميات والأعضاء الآلمة والبرهان و تدبير الأصحاء وتشريح الحيوان وتفسير جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط، ثم تفسير كتاب بقراط في طبيعة الإنسان.(9)

ويعد كتاب الحاوي للرازي بمثابة موسوعة طبية شاملة وهو مكون من واحد وعشرون جزءًا، وقد اعتمد الرازي في تأليف هذا على مؤلفات جالينوس الطبية، وقد صحح الرازي العديد من الأخطاء الطبية التي وقع بها جالينوس، ومن الممكن أن تكون هذه الأخطاء جزءًا من المعلومات التي تضمنها كتاب الرازي في الشكوك على جالينوس، والرازي عندما شكك بآراء جالينوس الطبية لا يعني هذا أنه قلل من قيمة آراءه الطبية، والدليل على ذلك أنه عندما يورد بتصحيح بعض الأخطاء الطبية التي وقع بها جالينوس، يوردها بشكل يدل على أن الرازي لا يقلل من مكانة جالينوس بين الأطباء العرب فمثال ذلك قوله جالينوس لا يقرق[10]، ويذكر عبارة (في هذا نظر)[11] أو قوله (احسب أنه)(12) أو إيراده عبارة (لم يذكر جالينوس)(13) أو عبارة (وقد اغفل جالينوس ههنا)(14)، أو ذكر عبارة (غلط ههنا)(15)، وقد وجه الرازي أيضًا انتقاد لجالينوس في كتابه القولنج للرازي حيث نقده لان جالينوس لا يفرق بين وجع القولنج ووجع المتولد من وجود حصاة في الكلى، وهذا الخطأ أورده جالينوس في كتابه الأعضاء الآلمة (16) .

وقد أثارت هذه الشكوك من قبل الرازي رد فعل عنيف من قبل الأطباء العرب والذين كانوا من اشد المتحمسين لطب جالينوس ومن بين هؤلاء هو الطبيب المصري علي بن رضوان (460هـ /1067م) ؛ إذ ألف في ذلك كتابًا رد فيه على شكوك الرازي لجالينوس اطلق عليه

---

(1) ابو القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص149. وتقع الان في مدينة بورسعيد.
(2) للتفاصيل ينظر : ميسون ذنون العبايجي: ترجمة التراث الطبي لجالينوس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج16،ع66، 2025،ص259.
(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء،ص415.
(4) ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء، ص 422 – 423.
(5) نشر في طهران سنة 1993، وله للمحقق مقالة بعنوان " النقد العلمي في الإسلام بالإشارة إلى كتاب الشكوك للرازي، بحث مقدم إلى الى مؤتمر تاريخ العلوم الاول في جامعة حلب1975.
(6) ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء، ص423 – 424.
(7) محقق: " النقد العلمي" ، ص3.
(8) الأسطقس وجمعها أسطقسات وهي كلمة مُعرَّبة أصلها يونانيوتعني العنصر أو الأصل أو الركن. ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء،ص155.
(9) محقق: " النقد العلمي" ، ص6.
(10) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: الحاوي الكبير في الطب، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، 1974، ج15، ص3.
(11) الرازي، الحاوي، ج15، ص133.
(12) الرازي، الحاوي، ج15، ص133.
(13) الرازي، الحاوي، ج17، ص91.
(14) الرازي، الحاوي، ج16، ص127.
(15) الرازي، الحاوي، ج19، ص66.
(16) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: كتاب القولنج، تحقيق: محمود حمامي، حلب، 1983، ص36.

كتاب في حل شكوك الرازي على جالينوس ويعد ابن رضوان من اشد المتأثرين بأفكار جالينوس إلى حد كبير ويعده سيد الأطباء علمًا وسلوكًا، وان مؤلفات جالينوس مثالية لا نقد فيها ولا نقص عليها،

ويُؤخذ على ابن رضوان أسلوبه اللاذع في نقد من سبقه ومن زملائه من الأطباء، واستعماله ما لا يليق من التعابير حين يحاجج من يعارض أفكاره الطبية(1)، وقد قال عنه ابن أبي أصيبعة في هذا الصدد: "وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان يعاصره من الأطباء وغيرهم، وكذلك على كثير ممن تقدمه، وكانت عنده سفاهة في بحثه، وتشنيع على من يريد مناقشته، واكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن اسحق، وعلى أبي الفرج بن الطيب، وكذلك أيضًا على أبي بكر محمد بن زكريا الرازي."(2)، وقد وصلنا شيء من نقد ابن رضوان للرازي من خلال كتابه الذي بعنوان "الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب"، يتضمن هذا الكتاب إشارات إلى طريقة كل من ابقراط وجالينوس وحكماء الإسكندرية في تعليم الطب، والى تقنية تعليمه في مصر أيام مؤلف هذا الكتاب.(3)، وفي هذا الكتاب أيضًا نقد حنين بن إسحق؛ لأنه وجد أخطاءً في مؤلفاته.(4)

وقد خصص ابن رضوان بابًا لهذا الموضوع بعنوان: "في ان محمد الرازي يظن أنه قد فهم كتب جالينوس وليس ما ظنه من ذلك بصحيح"(5)، أي موضوع الرد على الرازي وقال عنه إن الرازي شديد الحرص وبطيء الفهم على الرغم من قراءته العديد من الكتب في الطب، وفي موضع آخر قال عن الرازي، وكمل شكوكًا ظن أن جالينوس أخطأ فيها، وقد أبطلنا من شكوكه(6)، واعتقد أن كتاب حل شكوك الرازي على جالينوس، هو جزءٌ من هذه المعلومات في كتاب النافع، وقد جمعها ابن رضوان في هذا المؤلف أي الشكوك، والنقد الذي وجهه ابن رضوان للرازي في كتابه النافع، هو أن الرازي بعد أن قرأ كتاب حيلة البرء لجالينوس، عمل مؤلفًا بهذا الموضوع اسماه محصل معاني حيلة البرء لجالينوس(7) ويخاطب فيه أصحاب فرق الطب، وقد أخذ الرازي في الحيل، ولان جالينوس قد انتقد ثاسلس؛ لأن الأخير كان يعتقد أن آراء ابقراط مبالغ فيها وانه بالإمكان دراسة الطب في ستة اشهر، وأن في كتب ابقراط تطويل فيما لا حاجة بالصناعة اليه.(8)

والذي دعا ابن رضوان لنقد الرازي هذا النقد الشديد؛ لأن الرازي كما ذكرنا سابقًا أخذ بآراء مدرسة ثاسلس(9) وكذلك لأن جالينوس قد نقد ثاسلس وهاجمه بعنف لشعوذته وخاصة لآراء ثاسلس التي كانت تناقض آراء ابقراط ومدرسة أصحاب القياس لذلك يقول ابن رضوان: "ليس يوجد في زماننا من يستعمل راي ثاسلس لأن أكثر اهل زماننا يستعملون راي ثاسلس وهم لا يشعرون واولهم الرازي نفسه(10)، فانه وضع كنانيش(11) وكتبًا كثيرة استعمل فيها رأي ثاسلس وذلك أنه يضع مرضًا مرضًا، ويذكر لها أدوية لا قياس معها ولا مقرونًا بها.(12)

والجدير بالذكر أن أصحاب الحيل أو الحيلة هم المشعوذون؛ إذ ذكر ابن أبي أصيبعة ما يأتي: وقال جالينوس في كتابه الأمراض العسرَة الْبُرْء أأنه كان مارًّا بمدينة رُومية؛ إذ هو برجل خلق حوله جماعة من السفهاء، وهو يقول أَنا رجل من أهل حلب لقِيت جالينوس وعلمني علومه أجمع، وهذا دواء ينفع من الدود في الأضراس وكان الخبيث قد أعدَّ بندقًا من قار وقطران وكان يضعها على الجمر ويبخر بها صاحب الأضراس المدودة بزعمه فلا يجد بُدًّا من غلق عَيْنَيْهِ فإذا أغلقهما دس فِي فَمه دودًا قد أعدهَا فِي حق ثمَّ يُخرجهَا من فم صَاحب الضرس فلما فعل ذلك أَلْقى اليه السفهاء بما معهم، ثم تجاوز ذلك حتى قطع العُرُوق على غير مفاصل قال فلما رأيت ذلك أبرزت وجهي للنَّاس وقلت أنا جالينوس وهذا سفيه ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان فلطمه؛ ولذلك الف كتابًا في أصحاب الحيل"(13)، ومن هذا نستنتج أن الرازي لا يريد التقليل من مكانة جالينوس الطبية، فقط أبدى آراءه وصحح ما رآه خطأً في مؤلفات جالينوس الطبية، وغير صحيح على ما ظنه ابن رضوان في الرازي بانه لا يعرف أغراض جالينوس في كلامه، لان الرازي لو لا قراءته لمؤلفات جالينوس

(1) ينظر: مقدمة كمال السامرائي لكتاب النافع لابن رضوان، ص20.
(2) عيون الانباء، ص563.
(3) مقدمة السامرائي لكتاب النافع، ص21.
(4) ابن رضوان: الكتاب النافع، ص731.
(5) ابن رضوان، الكتاب النافع ، ص143.
(6) ابن رضوان، الكتاب النافع ، ص143.
(7) ابن رضوان، الكتاب النافع ، ص144، واعتقد انه كتاب تلخيص كتاب حيلة البرء من قبل الرازي والذي ذكره ابن ابي اصيبعة من ضمن مؤلفات الرازي، ص425.
(8) ابن رضوان: الكتاب النافع، ص148.
(9) كان ثاسلس هو رئيس الفرقة التي عُرفت باسم "أصحاب الحِيَل "في صناعة الطب، وفلسفته في الطب، ادَّعى ثاسلس أن الطب في جوهره ليس علماً يعتمد على القياس (النظريات) أو التجربة (الملاحظة)، ولكنه يعتمد على الحيلة (أي المهارة العملية والتدبير السريع). كان يرى أن الطبيب الناجح هو المحتال البارع الذي يجد السبل لتدبير علاج المريض. ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء،ص41.
(10) قطاية: ابن رضوان، ص82.
(11) كناش: تعني المختصرات، لذلك نلاحظ ان ابن رضوان يدعو التلاميذ بالرجوع الى اعمال جالينوس الاصلية وليس الى المختصرات.
(12) قطاية: ابن رضوان، ص82.ق
(13) عيون الانباء، ص123، قطاية: ابن رضوان، ص83.

الطبية لما استطاع أن يصحح أخطاءه (لجالينوس)، ولكن على ما يبدو أن ابن رضوان قد تمسك تمسكًا شديدًا وأعطى بآراء جالينوس ولا يقبل أي نقد يوجه ضد جالينوس، ولكن على ما يبدو أن الأطباء العرب آنذاك قد تعصبوا جدًّا لجالينوس، وهذا ما نلاحظه في طبيب وهو أبو العلاء بن زهر (ت 525هـ / 1130م)(1) وقد تعصب أيضًا لجالينوس، وقدَّم تبريرات لتأليف الرازي لكتاب الشكوك على جالينوس، وقد أورد هذه التبريرات في كتاب الفه لهذا الغرض أسماه البيان والبنيان في الانتصار لجالينوس(2)، وذكر ابن أبي أصيبعة هذا المؤلف باسم آخر هو حل شكوك الرازي على جالينوس(3)، وقال ابن زهر:" أن الرازي الف هذا الكتاب في أحد طرفي عمره أما في أوله قبل إن يفهم كتب جالينوس أو في آخره عند اشتغاله بالصناعة أي في صناعة الكيمياء، وتسلط روائح الزرانيخ والكبريت على دماغه"(4)

وقدم تبريرًا آخرَ لتأليف الرازي لكتاب الشكوك وقال إن أحدًا من السوفطائية(5) ابتدع هذا الكتاب ونسبه إلى الرازي، بعدِّ أن جالينوس قد ناقض وخالف آراء السوفطائيين، ويعتبرون السوفطائيين جالينوس من أعدائهم لهذا وضعوا هذا الكتاب، ونسبوه لجالينوس(6)، وهذا يدل على مدى تأثر الأطباء العرب بطب جالينوس والاخذ بآرائه الطبية.

ومن الأطباء العرب الذين نقدوا جالينوس أيضًا وصححوا أخطأه الطبية عبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ / 1231م) صاحب الكتاب المشهور الإفادة والاعتبار وقد نقد جالينوس في كتاب السالف ذكره، وقد انتقده؛ لأن جالينوس اعتقد أن الفلك الأسفل يحتوي على عظمان، واكتشف البغدادي أن الفك الأسفل يحتوي على عظم واحد (7)، وقال بهذا الصدد في كتابه الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر ما نصه " وأما عظم الفك الأسفل فإن الكل أطبقوا على أنه عظمان بِمَفْصَلٍ وَثِيق عند الحنك، والكل ها هنا إنما نعني به جالينوس ومن تبعه، وهو يرى ذلك في الإنسان دون البهائم .والذي شاهدنا من حال هذا العضو أنه عظم واحد، ليس فيه مَفْصَل ولا دَرْز أصلًا .ثم إني اعتبرتُ هذا العظم بمدافن القرافة وبوصير القديمة فوجدته على ما حكيت ليس فيه مفصل ولا دَرْز ألبتة، ومن شأن الدروز الخفية والمفاصل الوثيقة؛ إذا تقادم عليها الزمان أن تظهر وتتفرق، وهذا الفك الأسفل لا يوجد في جميع أحواله إلا قطعة واحدة".(8)

وقد استنتج ذلك من خلال دراسته لأكثر من الفين هيكل عظمي للبشر الذين ماتوا خلال المجاعة التي حدثت في مصر سنة (957هـ / 1200م).(9)

اذن تلك فقرة صغيرة في التشريح وردت عرضًا في كتاب الإفادة الاعتبار، وهو كتاب تاريخ ومشاهدات لمصر لا علاقة له بالطب، والبغدادي كان قد درس التشريح ودّرس وكان يتنقل بطلابه الذين كانوا يترددون عليه في دراسة الطب إلى المقابر ليتحقق بنفسه من اشكال العظام.(10)

ومن الأطباء الذين نقدوا مؤلفات جالينوس الطبيبة علي بن عباس المجوسي(ت ٣٨٤ / ٩٩٤م)(11)، صاحب الكتاب المشهور كامل الصناعة الطبية، وقد قرأ كتب ابقراط وجالينوس ولاقى صعوبة في فهم بعض مواد هذه الكتب، ورأى خلطًا في مضامينها على ما زعم، ونقصًا في مادتها العلمية، ففكر في وضع كتاب بحيث يكون خالي من التعقيدات، فالف كتابه السالف الذكر(12)، وهو من المؤلفات الشهيرة والمهمة في الطب العربي التي ظهرت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلاد، وهو مؤلف من عشرين مقالة في علوم الطب

(1) هو أبو العلاء زهر بن ابي مروان عبد الملك، من أطباء المغرب المشهورين، له علاجات تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها، وكان جيد التأليف، ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء، ص517.
(2) محقق: "النقد العلمي في الاسلام"، ص4.
(3) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء، ص517.
(4) محقق: "النقد العلمي في الإسلام"، ص4.
(5) السفطائيون: معلمو خطابة وفلسفة جوالون في اليونان قديماً سادوا في القرن الخامس قبل الميلاد، لم يكونوا مدرسة، لكنهم يشتركون في بعض الآراء العامة، فهم يرفضون الدين ويفسرون الظواهر الطبيعية تفسيراً عقلانياً، ينظر الموسوعة الفلسفية: وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، باشراف، روزنثال، ترجمة، سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص251.
(6) محقق: "النقد العلمي في الاسلام"، ص4.
(7) عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بارض مصر، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1987، ص184-185.
(8) البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص185.
(9) Ullmann: op. cit, p.71.
(10) ينظر عبد الكريم شحادة: "عبد اللطيف البغدادي"، بحث قدم الى الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، في جامعة حلب، مطبعة جامعة حلب، 1977، ج1، ص707-708.
(11) ويعرف على الاكثر بالمجوسي اولد في الاحواز ودرس الطب، ومارس الطبة هناك واشتهر بمهارته في تطبيق الصنعة، أما شهرته في الطب الوعي فترجع الى كتابه "كامل الصناعة الطبية" ينظر: كمال السامرائي: مختصر الطب ، ص٥٣ ؛ Ullmann: op. cit, p 44.
(12) السامرائي: مختصر الطب العربي، ص536.

النظرية والعملية، فجاء افضل من كتاب المنصوري للرازي الذي كان يعدُّ الكتاب المدرسي يومذاك وأكثر توضيحًا للتطورات والإضافات التي أدخلت عليه أي على الطب.(1)

وقد قال المجوسي في مقدمة تأليفه لكتاب الكامل :"وأما جالينوس المقدم المفضل في هذه الصناعة فانه قد وضع كتبا كثيرة على واحد منها مفرد في نوع من انواع هذا العلم وطّول الكلام فيه وكرره، ولما أحتاج اليه من الاستقصاء في الشرح واقامة البراهين والرد على من عاند الحق وسلك سبيل المغالطين، ولم أجد له كتابًا واحدًا الآن يصنف فيه جميع ما يحتاج اليه في درك هذه الصناعة" ولهذا السبب قام بوضع هذا المؤلف لغرض تجاوز تلك الأمور السالفة الذكر، وقال عنه أولمان أي كتاب المجوسي: "هو واحد من الكتب الإسلامية العظيمة، امتاز بالاختصار والوضوح، لكنه لا يخلو من الجفاف، يكاد الكتاب أن يكون خاليًا تمامًا من الأفكار السحرية والتنجيمية، وهو يمثل النموذج الجالينوسي المنظَّم للطب العربي في أنقى صوره(2) .

الخاتمة:

يمكن القول إن الأطباء العرب على الرغم من تفاعلهم مع طب جالينوس إلا أنهم كانت لهم آراء خاصة بهم وهذا لا يعني أن الأطباء العرب قد أخذوا معظم آراء جالينوس الطبية بل قاموا بتصحيح معلوماته الطبية الخاطئة، وأشاروا إليها في مؤلفاتهم الطبية، وألف العديد من الأطباء الكتب التي الخاصة بنقد آراء جالينوس الطبية، ومن اشهرهم الطبيب الرازي وكتابه الشكوك على جالينوس، وتبين أن جزءًا كبيرًا من هذه الآراء قد تضمنها كتابه الآخر الحاوي في الطب؛ فقد وجد ما يقارب العشرين نقدًا موجهًا لجالينوس، وكذلك معلومات متفرقة في كتب الرازي الطبية مثل كتاب القولنج، ومن الأطباء الذين نقدوا مؤلفات جالينوس الطبيبة هو علي بن عباس المجوسي أيضًا وقد قرأ كتب ابقراط وجالينوس ولاقى صعوبة في فهم بعض مواد هذه الكتب، ورأى خلطًا في مضامينها، ومن الأطباء العرب الذين نقدوا أيضا جالينوس وصححوا أخطاءه الطبية هو عبد اللطيف البغدادي صاحب الكتاب المشهور الإفادة والاعتبار، وقد نقد جالينوس في كتاب السالف ذكره، ولا سيما آراء جالينوس المتعلقة بالفك الأسفل وانه يحتوي على عظمين، لكن اكتشف البغدادي أن الفك الأسفل يحتوي على عظم واحد.

References:

First:primary sources:

1. Ibn Abi Usaibi'a, Muwaffaq al-Din Abi al-Abbas,Uyun al-Anba' fi Tabaqat al-Atibba' , Nizar Rida, Ed, Beirut: Manshurat Maktabat al-Hayat .
2. Al-Baghdadi, Abd al-Latif. (1987). *Al-Ifadah wa al-I'tibar fi al-Umoor al-Mushahadah wa al-Hawadith al-Mu'aniyah bi Ard Misr* , Ali Muhsin Issa Malallah, Ed, Baghdad: Matba'at al-Ta'lim al-'Ali .
3. Bar Hebraeus,Tarikh Mukhtasar al-Duwal , (Al-Ab Antoine Salihani, Ed.). Beirut, Matba'at al-Katholikiyyah , 1958.
4. Al-Bayhaqi, Zahir al-Din Abu al-Hasan Ali,Tarikh Hukama' al-Islam, , Damascus, Matba'at al-Sharq .
5. Galen, Claudius. (1982). Galen ila Aghluqan fi al-Ta'anni li-Shifa' al-Amrad, trans.Hunayn bin Ishaq, Commentary and ed. Muhammad Salim Salim,Cairo, Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil.
6. Galen, Claudius,Kitab Galen ila Thuthrun fi al-Nabdh lil-Muta'allimin , trans.Hunayn bin Ishaq, Ed. Muhammad Salim Salim, Cairo, Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab , 985.
7. Galen, Claudius, Kitab al-Ustuqussat, (The Book of Elements/Humors) trans.Hunayn ibn Ishaq, ed. Muhammad Salim Salim, Cairo, Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab ,1986.

(1) السامرائي: مختصر الطب العربي، ص537.

(2) Ullmann: op. cit, p.44.

8. Ibn Hawqal, Muḥammad Abū'l-Qāsim, Surat al-Ard, Beirut, Manshurat Maktabat Dar al-Hayat ,1992.
9. Ibn Juljul, Abi Dawud Sulaiman bin Hassan al-Andalusi,*Tabaqat al-Atibba' wa al-Hukama'* , Ed. Fu'ad Sayyid, Cairo, Matba'at al-Ma'had al-'Ilmi al-Faransi lil-Athar al-Sharqiyyah ,1955.
10. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad bin Ya'qub, *Al-Fihrist* ,ed.Rida Tajaddud, Tehran,1971.
11. Al-Mas'udi, Ali ibn al-Husayn,Al-Tanbih wa al-Ishraf, Cairo, Dar al-Sawi lil-Tab' wa al-Nashr , 1938.
12. Al-Qifti, Jamal al-Din, *Ikhbār al-ʿUlamāʾ bi-Akhbār al-Ḥukamāʾ*, by Abu al-Hasan 'Ali ibn Yusuf ibn Ibrahim al-Shaibani. ed, Ibrahim Shams al-Din. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2005
13. Al-Shahrazuri, Shams al-Din Muhammad bin Mahmud,Nuzhat al-Arwah fi Rawdat al-Afrah fi Tarikh al-Hukama' wa al-Falasifah, ed.Khurshid Ahmad, Hyderabad, India, 1976.
14. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abd Allah, Mu'jam al-Buldan , Beirut , 1995.

Second :secondary references

1. Al-Samarrai, Kamal. Mukhtasar Tarikh al-Tibb al-Arabi. Baghdad: Dar Al-Hurriyah. 1984.
2. Bustani, Butrus. Dairat Al-Ma'arif. Beirut: Matba'at Al-Ma'arif. 1988.
3. Durant, Will. The Story of Civilization ,trans: Zaki Naguib Mahmoud et al, Beirut: Dar Al-Jil. 1988.
4. Group of Researchers, Research of the First International Symposium on the History of Science among the Arabs: Aleppo University Press. 1977.
5. Hammerton, John, History of the World, trans, Qism Al-Tarjama bi Wizarat Al-Tarbiyah wa Al-Ta'lim, Cairo: Maktabat Al-Nahda Al-Misriyah. n.d.
6. Muhaqqiq, Mahdi. (Scientific Criticism in Islam with Reference to Al-Razi's Book of Doubts) Research paper presented to the First Conference on the History of Sciences at Aleppo University. Manuscript. 1975.